

التاريخ: ١٩ يوليو ٢٠٢٤ م - ١٣ محرم ١٤٤٦ هـ.

الموضوع: صلة الأرحام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ  
رَقِيبًا.<sup>١</sup>

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ أَفْسُوا  
السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَاءَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ."<sup>٢</sup>

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

وَمِنَ الْقِيَمِ الَّتِي يُوَلِّيهَا دِينُنَا الْإِسْلَامُ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ هِيَ  
صِلَةُ الْأَرْحَامِ. صِلَةُ الْأَرْحَامِ هِيَ الْحِفَاطُ عَلَى  
عَلَاقَاتِنَا مَعَ أَقَارِبِنَا، وَخَاصَّةً عَائِلَاتِنَا، وَالْعِنَايَةُ بِهِمْ.  
وَهَذَا يَعْنِي مُشَارَكَةَ أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ وَدَعْمِهِمْ.  
وَهِيَ أَنْ نُسَاعِدَهُمْ عِنْدَمَا يَكُونُونَ فِي وَرْطَةٍ وَأَنْ  
نُرِيحَ عُقُولَدَنَا وَقُلُوبَنَا الْمُتْعَبَةَ بِتَعَاظِفِ وَرَحْمَةِ  
وَمُحَادَثَةِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ.

يا أيها المؤمنون!

صِلَةُ الْأَرْحَامِ لَا تَتَعَلَّقُ فَقَطُ بِالْحِفَاطِ عَلَى عَلَاقَاتِنَا  
مَعَ أَقَارِبِنَا الَّذِينَ لَا يَقْطَعُونَ عَلَاقَاتِهِمْ مَعَنَا. بَلْ هِيَ  
أَنْ تَسْأَلَ حَالَ مَنْ لَا يَسْأَلُ حَالَكَ، وَتَدْعُو مَنْ لَا  
يَدْعُوكَ، وَتَدْهَبَ إِلَى مَنْ لَا يَأْتِيكَ. وَأَنَّ رَجُلًا قَالَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي،  
وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ عَلَيْهِمْ  
وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ  
كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ  
مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ."<sup>٣</sup>

يا أيها المؤمنون!

نَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ الْعَدِيدَ مِنَ الْإِخْتِرَاعَاتِ الَّتِي تَجْعَلُ  
حَيَاتِنَا أَسْهَلَ. يُمَكِّنُنَا الْوُصُولُ إِلَى أَشْخَاصٍ عَلَى  
الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْعَالَمِ وَالِاتِّقَاءِ بِهِمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ،

بَلْمَسَةِ زُرٍّ وَاحِدَةٍ. وَلَكِنْ مِنَ الْمُحْزَنِ أَنَّنَا فِي بَعْضِ  
الْأَحْيَانِ نُهْمِلُ أَنْفُسَنَا وَأُسْرَتَنَا وَأَقَارِبَنَا. لَقَدْ أَصْبَحْنَا  
غَيْرَ مُبَالِغِينَ بِشَكْلِ مُتْرَايِدٍ بِالْأَشْخَاصِ أَطْلَاحِينَ  
وَمَشَاكِلِهِمْ. وَفِي الْمُدُنِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْمَلَائِينُ  
نَنْجَرِفُ نَحْوَ تَجْرِبَةِ الْفَرْحِ وَالْحُزْنِ وَالْوُجُودِ  
وَالْغِيَابِ بِشَكْلِ فَرْدِيٍّ. وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي نَفْسِ الْبَيْتَةِ  
مَعَ الْعَشْرَاتِ حَتَّى الْمِائَاتِ مِنَ الْأَشْخَاصِ لَكِنَّنَا  
نُصْبِحُ وَحِيدِينَ كُلَّ يَوْمٍ. وَفِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ هُنَاكَ  
الْعَدِيدُ مِنَ الْأَبَاءِ الَّذِينَ تُرْكُوا بِمُفْرَدِهِمْ فِي انْتِظَارِ  
أَطْفَالِهِمُ الْأَحْبَاءِ. وَلَدَيْنَا الْعَدِيدُ مِنَ الْأَقَارِبِ الَّذِينَ  
هُمْ عَلَى وَشَكِ النَّسِيَانِ وَيَنْتَظِرُونَ أَنْ يُسْأَلُوا عَنْ  
أَحْوَالِهِمْ. وَلَدَيْنَا الْعَدِيدُ مِنَ الْجِيرَانِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ  
إِلَى التَّحِيَّةِ وَالِابْتِسَامَةِ الصَّادِقَةِ وَالصَّدَقِ  
وَالْمُحَادَثَةِ.

يا أيها المؤمنون!

فَلَا نُهْمِلُ صِلَةَ الْأَرْحَامِ الَّتِي هُوَ سَبَبُ دُخُولِنَا الْجَنَّةِ.  
وَدَعُونَا نُرْضِي وَالِدَيْنَا. وَدَعُونَا نُحَافِظُ عَلَى عَلَاقَاتِنَا  
حَيَّةً مَعَ أَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا الْمُقَرَّبِينَ وَالْبَعِيدِينَ.  
وَلِنَسْأَلْ أَنْفُسَنَا هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ: إِذَا لَمْ نَحْيَ وَنَكُنْ قُدْوَةً  
فِمَنْ سَيَتَعَلَّمُ أَطْفَالُنَا جَمَالَ إِحْتِرَامِ الْكِبَارِ  
وَخِدْمَتِهِمْ؟ كَيْفَ سَيَعْرِفُ أَطْفَالُنَا أَنَّ الْأَفْرَاحَ تَزْدَادُ  
عِنْدَمَا يَعِيشُونَ مَعَ الْأَقَارِبِ، وَالْأَحْزَانَ تَقَلُّ عِنْدَمَا  
يُشَارِكُونَهُمْ؟ أَنَّهُ خُطْبَتِي بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ."<sup>٤</sup>

الوقوف الإسلامي الهولندي

<sup>٣</sup> صحيح مسلم، باب البر، ٢٢.

<sup>٤</sup> صحيح مسلم، باب البر، ١٩.

<sup>١</sup> سورة النساء، ٤/١.

<sup>٢</sup> سنن ابن ماجه، كتاب الأئمة، ١.